وجملة (إنما تعبدون من دون ا أوثانا) تعليل لجملة (اعبدوا ا) . وقصرهم على عبادة الأوثان يجوز أن يكون قصرا على عبادتهم الأوثان أي دون أن يعبدوا ا فهو قصر حقيقي إذ كان قوم إبراهيم لا يعبدون ا فالقصر منصب على قوله (من دون ا) أي إنما تعبدون غير ا وبذلك يكون (من دون ا) حالا من (أوثانا) أي حال كونها معبودة من دون ا وهذا مقابل قوله (اعبدوا ا) دون أن يقول لهم : لا تعبدوا إلا ا ؛ لكن قوم إبراهيم قد وصفوا بالشرك في قوله تعالى في سورة الأنعام (قال يا قوم إني بريء مما تشركون) فهم مثل مشركي العرب فالقصر منصب على عبادتهم الموصوفة بالوثنية أي ما تعبدون إلا صورا لا إدراك لها فيكون قصر قلب لإبطال اعتقادهم إلهية تلك الصور كما قال تعالى (قال أتعبدون ما تنحتون) .

وعلى كلا الوجهين يتخرج معنى قوله (من دون ا) فإن (دون) يجوز أن تكون بمعنى (غير) فتكون (من) زائدة والمعنى : تعبدون أوثانا غير ا . ويجوز أن تكون كلمة (دون) اسما للمكان المباعد فهي إذن مستعارة لمعنى المخالفة فتكون (من) ابتدائية والمعنى : تعبدون أوثانا موصوفة بأنها مخالفة لصفات ا .

والأوثان : جمع وثن بفتحتين وهو صورة من حجر أو خشب مجسمة على صورة إنسان أو حيوان . والوثن أخص من الصنم لأن الصنم يطلق على حجارة غير مصورة مثل أكثر أصنام العرب كصنم ذي الخصلة لخثعم وكانت أصنام قوم إبراهيم صورا قال تعالى (قال أتعبدون ما تنحتون) . وتقدم وصف أصنامهم في سورة الأنبياء .

(وتخلقون) مضارع خلق الخبر أي اختلقه أي كذبه ووضعه أي وتضعون لها أخبارا ومناقب وأعمالا مكذوبة موهومة .

والإفك : الكذب . وتقدم في قوله (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) في سورة النور .

وجملة A E إن (رزقا لكم يملكون لا ا دون من تعبدون الذين إبراهيم قوم كان يعترفون تعالى بالإلهية والخلق والرزق ولكنهم يجعلون له شركاء في العبادة ليكونوا لهم شفعاء كحال مشركي العرب تكون الجملة تعليلا لجملة (اعبدوا ا واتقوه) أي هو المستحق للعبادة التي هي شكر على نعمه وإن كان قومه لا يثبتون إلهية لغير أصنامهم كانت جملة (إن الذين تعبدون من دون ا) مستأنفة ابتدائية إبطالا لاعتقادهم أن آلهتهم ترزقهم ويرجح هذا الاحتمال التفريع في قوله (فابتغوا عند ا الرزق) . وقد تقدم في سورة الشعراء التردد في حال إشراك قوم إبراهيم وكذلك في سورة الأنبياء .

وتنكير (رزقا) في سياق النفي يدل على عموم نفي قدرة أصنامهم على كل رزق ولو قليلا . وتفريع الأمر بابتغاء الرزق من ا إبطال لظنهم الرزق من أصنامهم أو تذكير بان الرازق هو ا فابتغاء الرزق منه يقتضي تخصيصه بالعبادة كما دل عليه عطف (واعبدوه واشكروا له) . وقد سلك إبراهيم مسلك الاستدلال بالنعم الحسية لأن إثباتها أقرب إلى أذهان العموم .

و (عند) ظرف مكان وهو مجاز . شبه طلب الرزق من ا بالبحث عن شيء في مكان يختص به فاستعير له (عند) الدالة على المكان المختص بما يضاف إليه الظرف .

وعدي الشكر باللام جريا على أكثر استعماله في كلام العرب لقصد إفادة ما في اللام من معنى الاختصاص أي الاستحقاق .

ولام التعريف في (الرزق) لام الجنس المفيدة للاستغراق بمعونة المقام أي فاطلبوا كل رزق قل أو كثر من ا دون غيره . والمعرف بلام الجنس في قوة النكرة فكأنه قيل : فابتغوا عند ا رزقا ولذلك لم تكن إعادة لفظ الرزق بالتعريف مقتضية كونه غير الأول فلا تنطبق هنا قاعدة النكرة إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى .

وجملة (إليه ترجعون) تعليل للأمر بعبادته وشكره أي لأنه الذي يجازي على ذلك ثوابا وعلى ضده عقابا إذ إلى ا لا إلى غيره مرجعكم بعد الموت . وفي هذا إدماج تعليل العبادة بإثبات البعث .

(وإن تكذبوا فقد كذب أمم قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين [18])